الموازنة بين أبي تمام والبحتري

أو الموازنة بين الطائيين هو كتاب ألفه أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي المتوفى عام 371 للهجرة يقدم فيه مقارنة بين الشاعرين المذكورين

ينقسم الكتاب لعدة محاور، هي:

1- المحاجّة بين أنصار أبي تمام وأنصار البحتري.

2- مساوىء الشاعرين.

3- محاسن الشاعرين.

4- الموازنة بين معاني الشاعرين

ركز الكتاب على مذهبين فنّيين تكوّنا في القرن الثالث الهجري، وهما: مذهب أبي تمام (الصنعة) الذي كان يعنى بالتعمق بالمعاني، كما كان يعنى بالمحسنات البديعية وبالغ وأسرف فيها. ومذهب البحتري (الطبع)الذي كان يحذو حذو الأوائل، واعتنى بحلاوة اللفظ ونقاء العبارة، واستخدم المحسنات البديعية ولكن دون إسراف أو تكلّف. والمؤلف يتغاضى عن ذكر النتيجة النهائية ولمن كانت الغلبة إلا أنه من الواضح -من وجهة نظره- تفوق البحتري، رغم ماذكر بأنه سيكون موضوعياً في طرحه، ومحايداً في موقفه، لكن واضحاً، تحيزه الشديد للبحتري وتعصبه له، رغم محاولته إخفاء ذلك. والكتاب بجملته يعدّ من أهم كتب النقد في تلك الحقبة التاريخية.

تمهيد:

لقد شهد العصر العباسي تطوراً ملموساً في الحياة العامة: اجتماعية كانت أم ثقافية أم سياسية، وبدأ الإنسان يتمتع بالتحضر والمدنية والترف والنعيم المادي، فاستجاب قوم لتلك الظروف الجديدة استجابة متباينة، فمنهم من أسرف فيها، ومنهم من تردد منها، وترى الناس حينئذ شتى بين راكب للموجة وبين عازف عنها، وعلى مقتضى ذلك مالت طائفة من الشعراء إلى العناية بالصورة اللفظية وإثقالها بالمحسنات البديعية وتعميق معانيها بالغموض والتكلّف، وعلى رأس هذه الطائفة يقف أبو تمام ومسلم بن الوليد، وقد دعاها النقاد القدامى بأنصار الصنعة، في حين بقيت طائفة أخرى تحذو حذو الأوائل في العناية بعذوبة العبارة وانتقاء

ألفاظها الأكثر موسيقية والأفضل إبانة، مبتعدة عن الزخرف الإضافي، وعلى رأس هذه الطائفة يتربع البحتري وأبو العتاهية، وقد عرفها النقاد بأنصار الطبع.

فأبو تمام هو حبيب بن أوس الطائي، ولد في قرية جاسم ـ من أعمال دمشق ـ سنة (190هـ) من أبوين فقيرين، وتنقل به أبوه الى مصر، وكان حبيب في ذلك الحين صغيراً، فلبثوا هناك يشتغلون بمهن بسيطة، حيث تولى هذا الشاب سقاية المصلين في جامع عمرو بن العاص بالفسطاط، وكان لطول إقامته في المسجد بين أئمة اللغة والفقه والحديث والمنطق، مما حبب إليه الأدب فتعلّم العربية وحفظ الكثير من شعر العرب فنمت شاعريته، ثم عاد إلى الشام ولبث فيها مدة يمدح رؤساء وولاة الدولة، وذاع اسمه في الجزيرة وبلاد الشام، ثم قدم إلى العراق حيث قصد حاضرة العالم آنذك وعاصمة الخلافة العباسية (بغداد)، فاتصل بالبلاط العباسي ومدح الخليفة المعتصم وبعضاً من وزرائه وولاته وقواده كالوزير محمد بن عبد الملك الزيات

وأما البحتري فهو: أبو عبادة الوليد بن عبيد، ولد سنة (206هـ) في قرية منبج، بين حلب والفرات، لعائلة يعود أصلها إلى (بحتر) احد أفخاذ قبيلة (طيء) فأخذ يتردد على مضارب هذه القبيلة، ويرضع من فصاحتها وينهل من مناهلها، فتلقى ثقافته الأولى فيها، وهي بين حفظ آيات القرآن الحكيم وتعلّم أحكام الدين الإسلامي وشيء من السنّة النبوية وبليغ الشعر والنثر وأخبار الفتوح والمغازي ومما يرتبط بأيام العرب وأنسابهم، إضافة إلى جانب من علوم اللغة، ونجد ذلك واضحاً من خلال المرور بديوان شعره الذي يزودك بومضات من أبياته وقصائده التي ترى بريق تلك المناهل فيها.

اسباب تأليف الآمدي كتابه الموازنة: عندما نقرا مقدمة الآمدي في كتابه الموازنة بين أبي تمام والبحتري نلمح أسباب تأليف هذا الكتاب ومنها :)

١. حاول الآمدي أن يضع مؤلفا قائما على اعتماد الحق وتجنب الهوى في الحكم والموازنة بين الشاعرين ،وفي تفضيل شاعر على آخر في القصيدة الواحدة أو في المعنى.

٢. عدم اتفاق رواة الأشعار المتأخرين قبل الآمدي على أيهما اشعر سواء كان ذلك أبا تمام أو البحتري على الرغم من انهم فاضلوا بينهما لغزارة شعريهما

وكثرة جي ديهما وب دائعهما .وي ذكر الآم دي في مقدمته أن الكتّاب والاعراب والشعراء المطبوعين وأهل البلاغة فضلوا البحتري أما أهل المعاني والشعراء أصحاب

الصنعة فقد فضلوا أبا تمام وهناك كثير من الناس من جعلهما في طبقة واحدة .
٣. لم يكن هم الآمدي تفضيل أحدهما أو أيهما اشعر من الآخر بدلالة قوله :)ولست احب أن أطلق القول بأيهما اشعر عندي .، لتباين الناس في العلم واختلاف مذاهبهم في الشعر ،ولا أرى لأحد أن يفعل ذلك فيستهدف لذم أحد الفريقين ... فأما أنا فلست

افصح بتفضيل أحدهما على الآخر ولكني أوازن بين قصيدتين من شعرهما إذا

اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية ،وبين معنى ومعنى فأقول :أيهما اشعر في

تلك القصيدة ، وفي ذلك المعنى.

مقدمة الآمدي:منهج الآمدي في الموازنة

لقد اخذ الآمدي على نفسه عهداً في كتابه هذا بأن يكون موضوعيا في موقفه، ومحايداً معتمدا الحق، ومتجنباً الهوى.

ومن خلال مقدمة الموازنة ،نستفيد أن الآمدي قد وجد أمامه من يقف إلى جانب أبي تمام ومن يقف إلى جانب البحتري، فمن فضّل أبا تمام فقد "نسبه إلى غموض المعاني ودقتها، وكثرة ما يورده مما يحتاج إلى استنباط وشرح واستخراج، وهؤلاء أهل المعاني والشعراء أصحاب الصنعة ومن يميل إلى التدقيق وفلسفي الكلام"ومن فضّل البحتري فقد "نسبه إلى حلاوة اللفظ، وحسن التخلّص، ووضع الكلام في مواضعه، وصحة العبارة، وقرب المأتى، وانكشاف المعاني، وهم الكتّاب والأعراب والشعراء المطبوعون وأهل البلاغة"

كما وجد الآمدي من يجعل الشاعرين في طبقة واحدة وانهما متساويان، كما وجد من اعتبرهما مختلفين من حيث الالتزام بعمود الشعر، وكان يستهدف الآمدي إلى الموازنة بين الشاعرين دون أن يذم أحدهما، كما أعلن اختلاف مذاهب الناس في الشعر ذاكراً بأنه لايريد أن يفصح بتفضيل أحد الشاعرين على الآخر، ولكنه أراد أن يوازن بين قصيدتين من شعرهما إن اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية، وبين معنى ومعنى ليقول: "أيهما أشعر في تلك القصيدة، وفي ذلك المعنى ثم أحكم أنت حينئذ على جملة ما لكل واحد منهما إذا أحطت علماً بالجيد والرديء"

ومن خلال القراءة النقدية للمقدمة وجدت أنه يضع القاريء المتلقي في خطين متعاكسين:

أ ـ "ممن يفضّل سهل الكلام وقريبه، ويؤثر صحة السبك وحسن العبارة وحلو اللفظ وكثرة الماء والرونق، فالبحتري اشعر عندك ضرورة"

ب ـ "وان كنت تميل إلى الصنعة، والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة، ولاتلوي على ما سوى ذلك، فأبو تمام عندك اشعر لامحالة"

فهو قد لخص لنا هذين الخطين الشعريين بهذا الشكل من التنظير مفروضاً ومطلوباً للوصول إلى البرهان النهائي والنتيجة الحاسمة عن طريق الاختيار الشخصي للأسلوبية الفنية المعتمدة من قبل المتلقّي نفسه.

وأنكر الآمدي أن يكون هنالك فريق ثالث ينزع إلى الشعرية والإبداع بغض النظر عن إتباع أحد الأسلوبين، لأن التجارب مختلفة عند الشاعر الواحد، وقد يكون النص واعيا لتجربة محيطاً بأفكارها ناجحاً في تصويرها بارعاً في انزياحاتها قويا في نسجها فصيحا في تراكيبها وعباراتها، وبهذا يكون المتلقي تكاملياً في نظرته ونقده. وكنت أتمنّى على الآمدي أن يكون كذلك.

***حجج أصحاب البحتري وأبي تمام**

إنّ الآمدي قبل أن يعرض موازنته،قام بعرض حجج الفريقين المتعصبين لأبي تمام أو البحتري.ليجعل القارئ على بينة من طريقة الشاعرين أولاً، وعلى بينة أيضاً من آراء المعجبين بشعر الشاعرين. ونجد في آراء الفريقين خلاصة للحركة النقدية التي ازدهرت حول الشاعرين في ذلك العصر

ومن أمثلة هذه الآراء والاحتجاجات ما يلي:

1-احتج أصحاب أبي تمام ان صاحبهم اشعر من البحتري لأن الأخير اي البحتري قد تتلمذ عليه واخذ منه واستقى من معانيه حتى قيل الطائي الكبير أبو تمام والطائي الصغير البحتري. أما رد أصحاب البحتري فيتلخص في أن البحتري عندما التقى بابي تمام وهو شاعر قد استوى عوده حين انشده البحتري في مجلس قصيدة من عيون الشعر، وفاخر كلامه ومع ذلك يعترف هولاء بأنهم لا ينكرون أن البحتري استعار من معاني أبي تمام لقرب البلدين، وكثرة ما يطرق من سمع البحتري من شعر ابي تمام فيعلق شيئاً من معانيه معتمداً للأخذ أو غير معتمد ومع ذلك لا تكون استعارته مانعة في تفضيله على أبي تمام.

2-احتج أصحاب ابي تمام بأن البحتري نفسه قد اعترف بأن جيده خير من جيده،على كثرة جيد أبي تمام فهو بهذه الخصال سيكون اشعر من البحتري،أما

أصحاب البحتري فيقولون أن قول البحتري(جيده خير من جيدي ورديئي خير من رديئه) إن صح فهو للبحتري لا عليه ؛لأن قوله هذا يدل على أن شعر أبي تمام شديد الإختلاف وشعر البحتري شديد الاستواء.والمستوى الشعري أولى بالتقدم من المختلف.

إن هذا الرأي والرد عليه يمثلان معاً موقفاً نقدياً مهماً خلاصته الإجابة على التساؤل، هل يكفي النظر الى الجزئيات أو السلبيات الموجودة في شعر الشاعر؟ أم أن الحكم على شعره يجب ان يكون من خلال النظر الى مجموعه وما فيه من إبداع وجمال كلي؟.

3-قال صاحب أبي تمام (فأبو تمام انفرد بمذهب اخترعه وصار فيه أولاً وإماماً متبوعاً واشتهر به حتى قيل هذا مذهب أبي تمام وطريقة أبي تمام وسلك الناس منهجه وإقتفوا أثره، وهذه فضيلة لم يمتلكها البحتري.

إن هذا الإحتجاج لأبي تمام هو أساس الحركة الفنية التي قامت حول شعره، إذ مردها غالباً الى مذهبه الفني الذي حاول فيه إبتداع المعاني واللجوء الى المبتكر من الأخيلة والصور التي أثارت خلافاً بين النقاد ؛لان بعضهم رأى فيها مخالفة لما اعتادوا وجوده في شعر الأقدمين.ان الابتداع والإجادة في تصوير المعاني التقليدية بأخيلة مبتكرة هو أساس عبقرية أبي تمام التي تجلت في استعاراته وتشبيهاته الجديدة.ومع ذلك يحتج اصحاب البحتري لصاحبهم ويحاولون طمس هذه الميزة حين يورد الآمدي على لسانهم أن الأمر ليس في اختراعه لهذا المذهب ولم يسبق اليه فقد سبقه مسلم وبشار وغيرهم .

4-إن السمة الفكرية التي صحبت السمات الفنية الموجودة في شعر أبي تمام من خلال إيراده المعاني الذهنية في أخيلة واستعارات جديدة مبتكرة.وهذه السمة جعلت أصحاب أبي تمام يقولون دفاعاً عنه(إنما اعرض عن شعر أبي تمام من لم يكن يفهمه لدقة معانيه وقصور علمه، وفهمه العلماء وأهل النقاد في علم الشعر وإذا عرفت هذه الطبقة فضله لم يضره طعن من طعن بعدها عليه).

أما رد أصحاب البحتري الذي يورده الآمدي فيتلخص بمحاولة عرضهم لآراء عدد من العلماء الذين أنكروا مذهب ابي تمام موردين في ذلك رأي ابن الأعرابي واحمد بن عيسى الشيباني وغيرهما ويتلخص رأيهم بمقولة ابن الأعرابي عن شعر أبي تمام (إن كان هذا شعراً فكلام العرب كله باطل).

أما الإعجاب ببديع أبي تمام فمردود برأيهم لوجود البديع في شعر البحتري أيضاً، يضاف إليه فضل معروف وهو كثير في شعره من الاستعارة والتجنيس والمطابقة وانفرد بحسن العبارة وحلاوة اللفظ وصحة المعاني.

5-قال صاحب البحتري(قد علمتم وسمعتم الرواة كثيراً من العلماء بالشعر يقولون " جيد أبي تمام لا يتعلق به جيد أمثاله وإذا كان كل جيد دون جيده،لم يضره ما يؤثر من رديئه".اي ان ابا تمام له شعر جيد اكثر من معاصريه

أما رد صاحب البحتري فهو أن جيد أبي تمام صار موصوفاً(لأنه يأتي في تضاعيف الرديء الساقط فيجيء رائعاً لشدة مباينته ما يليه فيظهر لفظه بالإضافة والمطبوع الذي هو مستوى الشعر، قليل السقط لا يبين جيده من سائر الشعر بينونة شديدة ومن اجل ذلك صار جيد أبي تمام معلوماً وعدده محصوراً.اي ان صاحب البحتري يقول لكثرة غموض المعاني في شعر ابي تمام اصبح شعره الجيد معدودا

راي الآمدي في السرقات الشعرية

من خلال دراسة الشواهد التي اوردها الامدي يتضح لنا ان رايه في السرقات الشعرية فيه شيء من المرونة وكالاتي

1-فلم يعد السرقة الا باخذ اللفظ والمعنى او اذا سرق الشاعر بيتا مبتكرا فقال

إنما السّرق يكون في البديع المخترع الذي ليس للناس فيه اشتراك»

- المعيار الثاني:السرقات في المعاني ليس من كبير مساوئ الشعراء وخاصة المتأخرين؛ لأنه كما قال :«باب ما يعرى منه أحد»

- المعيار الثالث: اختلاف الغرض ينفي السرقة .اي اذا نقل الشاعر المعنى من المديح الى الهجاء فلا يعد هذا سرقة

- المعيار الرابع: التقارب في بيئة الشاعرين يجعلهما متفقين في المعاني.

- المعيار الخامس: كثرة محفوظ الشاعر يُؤدي إلى توارد نفس المعاني.

إن المتمعن في هذه المعايير والنماذج التي أخرجها الآمدي من سرقات أبي تمام، والتي وصلت إلى حوالي 120 بيتا، وما أخرجه من سرقات البحتري والتي وصلت إلى حوالي 92 بيتا، والتعليلات التي قدمها للحكم بالسرقة من عدمها، يلاحظ أنه قدّم موضوعا نقديا خصبا وواسعا للدراسة، سواء من حيث المنهج المتبع ومدى التزامه به، أو من حيث ما وقع فيه من غلبة الذوق الشخصي في الحكم كإشكال مازال يحيط بالنقد ومعظم العلوم الإنسانية إلى يومنا هذا.

ومما أخرجه الآمدي من سرقات أبي تمام والبحتري، مايلي:

- المثال الأول، قال أبو تمام:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب.

قال الآمدي بأن البيت أخذه من قول الكميت الأكبر في قوله:

لا تكثروا فيه اللجاجَ فإنه محا السيفُ ما قال ابن دارَةَ أجمعا.

إن المُطّلِعَ على القصيدة كلية وأسلوبها وظروفها الحقيقية لن يذهب إلى ما ذهب إليه الآمدي، ؛ فالبيت قاله أبو تمام بمناسبة أمر المُنجّمين للمعتصم بعدم القدوم على فتح عموريه؛ لأن فتحها يرتبط بموسم العنب والتين في تقديراتهم، فَفَتحها المعتصم في غير ذلك التاريخ، فكذّب فتحُها بالسيف تخمين المنجمين في كتبهم. فضلا عن ذلك، يلاحظ اختلاف الغرض في البيتين؛ فعند أبي تمام المدح، وعند الكميت الفخر بالقتل، وهو ما لا ينسجم والمعيار الثالث.

المثال الثاني، قال أبو تمام:

أبدلْتَ أروُسَهم يوم الكريهةِ من قنا الظهور قنا الخطِّيِّ مدعما.

ذكر الآمدي أن هذا البيت أخذه عن مسلم بن الوليد، فإذا كان مسلم ولد سنة (208 هـ) وأبو تمام توفي سنة (231 هـ) فإن مسلما عاش معاصرا له 23 سنة ألم ينافي ذلك المعيارَ الرابع؟ أي العيش في نفس البيئة.

المثال الثالث: قال أبو تمام واصفا مغنية فارسية

ولم أفهم معانيها، ولكن شجت كبدي، فلم أجهل شجاها.

ذكر الآمدي أنه أخذه عن الحسين بن الضحاك في قوله:

وما أفهمُ ما يعني مغَنّينا إذا غنى

سوى أني من حبي له أستحسنُ المعنى.

إذا علمنا أن ابن الضحاك توفي في (250 هـ) وأبا تمام توفي في (231 هـ) فإن المنطقي أن يكون ابن الضحاك هو من أخذها عن أبي تمام ليس بمنطق العمر؛ لأن ابن الضحاك عمر أكثر من أبي تمام، ولكن بمنطق الذيوع والشهرة، وليس العكس.

ولم يعد الناقد المشترك من المعاني ضمن السرقات؛ لأن ذلك جرى على عادات الناس في تداولاتهم، وصحح لابن أبي طاهر بعض ما اعتبره سرقات البحتري.

المثال الرابع: قول البحتري وقد نسبها إليه أبو الضياء :

ما لشيء بشاشةُ بعد شيء كتلاقٍ مُواشك بعد بينِ.

وقال أبو تمام:

وليست فرحة الأوباتِ إلا لموقوف على تَرَحِ الوداع

والملاحظ اختلاف الغرضين، فقصر أبو تمام الفرح على من شجاه التوديع، وأراد البحتري ليس شيء من المسرة إذا جاء في أثر شيء ما كالتلاقي بعد التفرق. غير أن الآمدي عدّ ذلك من سرقات البحتري.

***اراء النقاد في كتاب الموازنة**

يُعَد كتاب الموازنة للآمدي من أهم الكتب التي ألفت حول هذا الموضوع الذي هو لم يكن خصومة بين شاعرين بقدر ما يكون بين مذهبين شعريين فنيين، وعلى الرغم مما لاحظناه من تتبع لهذا الكتاب وموضوعاته، فإننا قد قرأنا من خلال سطوره وصفحاته بأنه يحاول بطريق غير مباشر أن يفضل البحتري على أبي تمام، لان اساس الموازنة قامت على معيار الالتزام بعمود الشعر العربي والمعروف ان ابا تمام خرج على هذا العمود والدليل قول البحتري كان ابو تمام اغوص على المعاني مني وانا اقوم منه بعمود الشعر ، وكذلك حين وازن بين محاسن الشاعرين اللفظية ومساوئهما ايضا وبهذا استطاع إبراز المزايا اللفظية في شعر البحتري مما ليس لها شبه في شعر أبي تمام، وهو بهذا قاس جودة الشعر بحلاوة اللفظ وحسن الديباجة، وقاس أفضلية البحتري بميزان عمود الشعر، وكان يهتم باللفظ ويقدمه على المعنى.

والآمدي لم يتحامل على أبي تمام بدافع شخصي وإنما كان بدافع فنّي، لأن ذوق الآمدي الشعري لم يتفق وشعر أبي تمام.

وهناك بعض الخلاف بين الباحثين القدماء و المحدثين حول كتاب الموازنة للامدي

فقد اتهمه البعض بالتعصب للبحتري و التقصد للحط من شأن ابي تمام

وذكر الأستاذ طه أحمد إبراهيم: "فنصيب أبي تمام في كتاب الموازنة جسيم، وخصائصه، وعناصر شعره، وحاسنه، ومساويه، كل اولئك أظهر وأوضح منه عند البحتري.. وان الآمدي أنصف أبا تمام في بعض المواطن المهمة

و قد فصل محمد علي ابو حمدة هذه التهمه فذكر رأي الشريف المرتضى الذي اتهمه بالتعصب للبحتري و انه كان يلتمس الدفاع عن مساوئ البحتري و اشار الى تهمة ياقوت الحموي الذي وصف كتاب الموازنة بأنه (كتاب حسن و ان كان

قد عيب عليه في مواضع منه ونسب الى الميل مع البحتري فيما اورده و التعصب لأبي تمام)

اما المحدثون فقد وجد فيهم من ساير تهمة تعصب الامدي للبحتري و ناقش ابو حمدة هذه التهمة من خلال امرين مهمين هما :-

1-الذوق الادبي و اثره على النقد الذي قصد به ميل الآمدي الى البحتري لانه سار على نهج الاقدمين في سهولة اللفظ ووضوح المعنى.

2-صحة المبدأ النقدي و صلاحيته اي الراي النقدي الذي لمسناه في كثير من اراء الآمدي النقدية الدقيقة.

أما احمد امين فيرى ان الآمدي كان عادلا في نقده لعيوب ابي تمام و البحتري و انه كان متديناً في النقد حتى لا يكاد يصدر حكماً على ايهما الافضل

و قد وازن بين الطائيين على اساس معايير عمود الشعر و يضيف الباحث انه كان يرى الامدي محسنا في تذوق شعر ابي تمام مما رافق مقاييس عمود الشعر و لكنه حرم نفسه تذوق جيد شعره مما تفلت من هذه المقاييس

*** وهذا يعني ان الامدي كان موفقا في موازنته بحسب ما ذكره الشريف المرتضى و ياقوت الحموي و ابو حمدة لأنه وضع لنفسه شروط يسير بها في هذه الموازنة ليكون قاضيا عادلا**

وقد انصف الآمدي ابا تمام في عدد من المواضع من كتابه نذكر منها على سبيل المثال :

1 ـ ما نسبه ابن أبي طاهر فيه إلى السرقة وليس بمسروق، وقد دافع عنه الآمدي.

2 ـ دفع الآمدي شبهة أبي العباس القطربلي في إنكاره على أبي تمام أن شبّه عنق الفرس بالجذع في البيت:

هاديه جذع من الأراك، وما

تحت الصلا منه صخرة جلس

وقال الآمدي: "وأخطأ أبو العباس.. وتلك عادة العرب وهي في أشعارها أكثر من أن يحصى".

3 ـ أورد الآمدي الكثير من فضائل أبي تمام).

4 ـ أنصف هذا الناقد أبا تمام في حالتين من حالات (باب الوقوف على الأطلال) وهما:

أ ـ التسليم على الديار: فقال بأن أبا تمام أشعرمن البحتري.

ب ـ باب في وصف أطلال الديار وآثارها: فقال الآمدي بأن أبا تمام أشعر وأحسن، ولم يعرف للبحتري في مثل ذلك شيئاً.

5 ـ ذكر الآمدي بابا في وصف الديار وساكنيها، واستشهد بشعر الطائيين وذكر في الموازنة بينهما آراء أهل الصنعة الذين يفضلون أبا تمام، وآراء المطبوعين وأهل البلاغة الذين يميلون للبحتري، حيث كان الآمدي مع أهل الطبع، ولكنه قال: "والقول في هذا قولهم، وإليه أذهب، إلا أني اجعلهما في هذا الباب متكافئين لكثرة إحسان أبي تمام فيه".

وقد اتكأ هذا الناقد على آراء الآخرين بكثرة، من علماء ومؤلفين نقل آراءهم ونظرياتهم وحفظها لنا من الضياع، مع ما أورده من شواهد شعرية قيمة واستطرادات كثيرة للثبات رأيه وصحة فكرته وقوة أسبابه، إلا أن الكتاب: "سيبقى أضخم نتاج عربي في النقد التطبيقي التفصيلي الذي إن دل على شي فإنه يدل على صبر طويل، وأناة عجيبة، وقدرة على جمع النصوص وتقريبها من بعض، وفهم لشعر الشاعرين لايفوقه فيه أحد"